سبحانه لا يتمدح بانه لو شاء لفعل ما لا حكمة فيه ولذا لم يجي في كلامه تعالى ولو شئنا الظلمنا العبثنا لجعلنا المحال ممكنا لخلقنا الهنا قديما ونحو ذلك تبارك وتعالى **فان قلت** فهذا امر جلي غير كاشف في معنى الارادة

قلت هو معناها المفهوم بحسب اللسان وهو القدر الذي اعني السلف الصالح عما وراءه واما النظر في ماهية الارادة وغيرها من الصفات فشيء اخترعه المتكلمون وجاوزوا فيه الحد وتعدوا الطور ولم يحصلوا الا ما على حصل من سلك ما علم فيه ولا دليل اليه بل لا يبعد ان لا يذكر به حتى يرى الصواب خطا والخطا صوابا كما ورد انه من طلب الولاية وكل الى نفسه ومن اخذ عليها ارسل الله ملكا يثبته لان الاول راى نفسه اهلا لذلك واما الآخر تواضع وهذا في امر ابه وشرع لنا على الجملة فكيف بامر لم يرد فيه شرع ولا نفذ في مسالكه عقل الا التخبط في المهاوي وروم خرق حجب الجلال فالمتكلمون احق ان يشفق عليهم ويخاف ان لا يقتدى بهم وهذا قول خبير افنى في مقاصدهم شطر عمره ولم يقتصر على مذهب ولا على من يظن صوابه بل كما قال ابن ابي الحديد

وبعد هذا قوله

وساير المبرد التي اختلفت ... في الدين حتى عابد الوثن
وحسبت اني بالغ املي ... فيما طلبت ومدرك شجني
فاذا الذي استكثرت منه هو ... الجاني على عظائم المحن
فظللت في تيه بلا علم ... وغرقت في يم بلا سفن

وملخص هذا ان معنى القادر من يتمكن من التاثير على جهة الاختيار ومعنى العالم من يدرك الحقائق كما هي ومعنى المريد من يتمكن من ايقاع الاثر على وجه دون وجه وكذلك ساير الصفات انما نعلم ثمرتها **واما حقيقتها** فلم يثبت البحث عنها شرعي ولا عقل وسكت عنها من اكمل الله دينه في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم من غير بيان فكان الفحص عنها بدعة محرمة بلا ريب وليس النظر فيها كالنظر في ساير المخلوقات التي ان نظر فيها من الجهة المؤدية الى العلم بالله وبصفاته كانت عبادة وان نظر فيها لا من تلك الجهة كان ابعد احوال النظر فيها الاباحة الا ما استثنا فيها كالنظر في التنجم على الصواب من المذاهب **واما النظر** في صفات

الله

الله تعالى فهو نظر تصرف في جناب القدس من العبد الحقير فهو من تاهيل النفس بما ليست له اهلا فهو دعوى ما ليس لك واقتحام في مهول وعند العنق ومشية المطيطا في محل الذبول نسأل الله العافية **فان قلت** فا معنى يضل من يشاء ويهدي من يشاء واخواتها من الاي وما يوافقها في المعنى على قول ما ذكرت **قلت** معنى الهداية والاضلال ما يقع للمكلف بعد التمكين من التخيير فاما الهداية فانواع المواهب والالطاف الربانية التي يختص الله بانواع علمها ودقائقها وطرائقها فيكفي في فعلها محض الاختيار وكونها احسانا وان لم يثبت فيها وجه غير ذلك فهو يهدي من يشاء واختار هدايته لكمال قدرته وسعة احسانه ورحمته فهي على ظاهرها وعمومها واما الاضلال فليس المراد منه خلق الضلال كي لا يكون منه كما قال

دعاني وسد الباب عني فهل الى ... دخولي سبيل بينوا لي قضيتي

ولكن اما بترك الالطاف لعدم وجوبها وتركها مستقلا بان يقع عنده ضلال بحسب ما في نفس الامر كما اخبر عنه علام الغيوب وان كان غير لازم نظرا الى التمكين لكن علم الله سبحانه ان شان بني ادم لسوء اختيارهم ان لم يتفضل عليهم ويرحمهم بزيادة على التمكين قال تبارك وتعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فكل بني ادم خطاؤن مع الالطاف كيف مع عدمها وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فهذا تصريح منه عليه السلام فرض الباري تعالى وتقدس بان التمكين وان كانت تقوم به الحجة على المكلف فلا غناء عن العناية الربانية بعد ذلك محض فضله اي ان هذا شان بني ادم باختيار السوء وعدم الثبات في المقامات الدحضة ان لم يتداركهم ربهم سبحانه وتعالى بمزيد الطافه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا واما بان يجعل الله له حالة في قلبه يتعسر عندها الخير على ما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ونحو ذلك ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ونحو ذلك من تقسية القلوب وغيرها مما يقتضي تعسير العسرى على ما قال تعالى فسنيسره للعسرى كما مضى فمعنى من يشاء الله يضلله

Copyright © King Saud University